

## المحاضرة الرابعة -تصنيف الدلائل (العلامات) حسب المدارس السيميولوجية

يتضح م خلال ما سبق ان العلامة هي الموضوع الأساسي للسيميولوجيا على الرغم من اختلاف الاتجاهات الفكرية , و المستويات الفكرية ,و تنوع اشكالها و تعددها بتعدد الانساق و اختلافها , و في هذا الصدد نجد العديد من التصنيفات , أهمها تصنيف "دي سوسير" و الذي أشار الى كونها تتألف من عنصرين اساسين هما الصورة الصوتية و المفهوم الياحائي (الصورة الذهنية) و هو ما يسمى ب "الدال و المدلول" مؤكدا ان العلاقة ان العلاقة اعتبارية بين هذين العنصرين , و على اعتبار انهما قد وضعا من قبل الجماعة البشرية , و لا يمكن التغير فيهم ,و يدخلان ضمن التداول الاجتماعي المتفق عليه .

و بالمقابل توسع شارل بيرس في تحديده للعلامة و مكوناتها ,من خلال تبنيه مفهوم شمولي لها , لا يحصرها في هذه الثنائية المزدوجة , بل يربطها بثلاثية متكاملة تعيش في إنتاجية مستمرة للدوال و العلامات , و تستمر سيرورة خاصة بالتفاعل الرمزي تحدد اطرافه "الدال و المدلول المرجع" و تجده بذلك قد اصر على فكرة استحالة تكوين مفهوم اياحائي عن شيء ما دون رؤية ذلك الشيء في الواقع , وفق هذا المنظور,نجده قد ضبط ثلاث أصناف للعلامة تشكل القاعدة الأساسية للسيميولوجيا بشكل عام و سيميولوجيا الانساق السمعية البصرية على نحو التحديد ,و سنتطرق الى هذين التصنيفين بالتفصيل وفق ما يلي :

### 1- التصنيف التقليدي للدلائل (العلامات)

تقسم الدلائل في التصنيف التقليدي الى الدلائل الطبيعية و الدلائل الاصطناعية

أ- الدلائل الطبيعية<sup>1</sup>: و هي الدلائل التي تحددها القوانين الفيزيائية البحتة , بحيث يرتبط الدال

signifiant و المدلول signifie بعلاقة سببية مباشرة كما يحدث للدخان الذي يشير الى وجود النار

,و لشكل و حجم بطن المرأة الذي يدل على حملها ,و لأعراض الجسم التي تدل على وجود

المرض و يمكن لهذه الدلائل ان تكون :

✓ صوتية :مثل هزيم الرعد ,نباح الكلب ,و حفيف الشجر ,و خريز الماء و زقزقة العصافير ... و غيرها .

✓ حركية :كحركة الأشجار الدالة على اتجاه الريح و حركة الموج الدالة على حالة البحر ,و

حركة السحاب الدالة على المطر , و حركة الشمس الدالة على الوقت

---

<sup>1</sup>محمد ابراقن , المدخل الى سيميولوجيا الاتصال ,مرجع سبق ذكره ,ص28

✓ شكلية: مثل اشكال القمر الدالة على التقويم الزمني و خضرة الأشجار الدالة على الفصول , و الوان الفاكهة الدالة على النضج

✓ شمعية: كرائحة الزهور و النبات و روائح الحيوان , و غيرها

✓ ذوقية: كطعم الفواكه مثل التفاح و البطيخ و طعم الحمضيات مثل الليمون و غيرها

✓ حسية: كمعرفة الفواكه و الصخور , و البذور و غير ذلك من الأشياء الطبيعية عن طريق لمسها في الظلام او في حالة عدم القدرة على الرؤية .

ب- الدلائل الاصطناعية: هي التي وضعت بصفة اصطناعية أي بموجب اتفاق عرفي من اجل إقامة الاتصال و تحقيقه بواسطتها , و هذا لا يمنع من ان تسخر الدلائل الطبيعية هي كذلك لأغراض الاتصال , فهي تستخدم (مثال: العشب و الأشجار او السماء الغائمة في ديكور مسرحية او مشهد سينمائي) <sup>2</sup> من اجل إعطاء الانطباع عن الواقع *impression de réalité* و بالضبط الانطباع عن السياق الروائي *contexte diégétique* و هنا تتحول الدلائل الطبيعية الى دلائل اصطناعية و ارادية و تكسب الظاهرة بموجب ذلك وظيفة دلالية , بحيث تفهم علاقتها بمدلولها على انها علاقة مقصودة متعمدة .

و هكذا تمثل الدلائل الاصطناعية في التصنيف الفرنسي في مجموعة " إشارات الاتصال " بينما تتجسد الدلائل الطبيعية في مثال القرينة .

## 2- التصنيف الفرنسي للدلائل (العلامات):

قدم الباحثان بايلوم كريستيان و بول فابر خلال دراستهما لأنواع الدلائل تصنيف لأربعة أنواع في شكل ثنائيتين رئيسيتين وهما: القرينة و الإشارة من جهة و الدليل و الرمز من جهة أخرى .

أ- القرينة و الإشارة: القرينة هي الدلائل التي لا تحمل نية التبليغ , و هي تتجسد في مجالات اللغة و البلاغة , القانون و السيميولوجيا .

فالقرينة في السيميولوجيا حسب لويس باريتو هي "واقعة يمكن ادراكها فوراً و تعرفنا على شيء يتعلق بواقعة أخرى غير مذكورة", و هي لا تحمل نية التبليغ مثل شكل اثر القدمين فوق الرمال او الوحل و التي تدل على مرور انسان او حيوان فوقها <sup>3</sup>.

<sup>2</sup> محمود ابراقن , علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية , دراسة حالة لسيميولوجيا السينما , مرجع سابق , ص 27

<sup>3</sup> المرجع نفسه , ص 28

- الإشارة : تنقسم الإشارة الى نوعين هما إشارات الدلالة signaux significatifs و إشارات الاتصال signaux communicatifs<sup>4</sup>

✓ إشارات الدلالة : هي الإشارات التي على الرغم من انها تحمل رسالة و تدل على شيء الا ان وظيفتها الأساسية لا تكمن في ذلك بل تكمن في الدور الذي أنشئت من اجله و مثال ذلك موضة الملابس و الهندسة المعمارية .... و غيرها فالهندسة المعمارية تدل على البصمة الفنية او الثقافية او الحضارية للشخص , الذي اشرف على البناء رغم ان ذلك البناء انشا لغرض السكن كالبيت او العبادة .

✓ إشارات الاتصال : هي الإشارات التي وضعت أساسا من اجل حمل رسالة او نقل خبر , و هي تحمل نية في التبليغ كإشارات المرور , و الإشارات في الدلائل اللسانية , فمثلا الغيوم تعتبر قرينة لا تحمل نية التبليغ , لكن توظيفها في نشرة الأحوال الجوية يجعل منها إشارة للتبليغ بحالة الطقس و تحذير المشاهدين و دفعهم لأخذ احتياطاتهم .

و الإشارة الاتصالية تتضمن النية في التبليغ عكس القرينة , ان السماء العاصفة ليس في نيتها الإعلان عن رداءة الطقس , و لكن بفضل هذه القرينة يشرع مسؤول الحماية المدنية مستوى الشاطئ من مباشرة تعليق العلم الأحمر , و هذا العلم هو إشارة اتصالية وضعت بغرض إعطاء تحذير للمصطافين .

## ب-الدليل و الرمز :

- الرمز : هو الدلائل التي تقوم على ركائز طبيعية , و هو الإشارة الثابتة التي تسجل علاقة قياس ثابتة , داخل ثقافة معينة مع ما تمثله , و تكون قائمة على ركائز طبيعية , من شأنها ان تربط بين الدال و المدلول , فلافتة المرور تدل على وجود منعرج خطير و هي قائمة على مبدا التشابه بين اللافتة و ما تمثله , فهي علاقة طبيعية تشابهية<sup>5</sup>.
- الدليل : يقوم على علاقة اعتباطية بين الدال و المدلول عندما لا تكون هناك علاقة طبيعية بين العنصر (أ) و العنصر (ب) أي بين العلم الأحمر و السباحة الخطيرة في مثل العلم الأحمر المعلق على الشاطئ و من الأمثلة الأخرى للدليل السيميولوجي : لافتة الريح الجانبية اللافتة التي تدل على وجود اشغال و غيرها و الامر نفسه بالنسبة لوحداث اللسان البشري

<sup>4</sup> محمد السريغيني , مرجع سبق ذكره , ص 39

<sup>5</sup> عواطف زراي , مطبوعة محاضرات في السيميولوجيا العامة , كلية علوم الاعلام و الاتصال , جامعة الجزائر 3 , 2018-2019 ص 49

التي نسميها بالدليل اللغوي ,اذ انها لا توجد اية علاقة طبيعية يمكنها ان تربط الكتابة الصوتية (قطة ) و الحيوان الذي تدل عليه .

| الرمز و الدليل |                                                                                   | القرينة و الإشارة                                                                 |                                                                                    |                                                                                     |
|----------------|-----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|
| الدليل         | الرمز                                                                             | الإشارة                                                                           |                                                                                    | القرينة                                                                             |
| دليل لغوي      | دليل سيميولوجي                                                                    | إشارة الاتصال                                                                     | إشارة الدلالة                                                                      |  |
| شجرة           |  |  |   |                                                                                     |
|                |                                                                                   |                                                                                   |  |                                                                                     |

### 3-التصنيف الأمريكي للدلائل (العلامات) :

لقد قام شارل بيرس بتقديم تقسيم ثلاثي للدلائل (العلامات ) يقوم بناء على طبيعة العلاقة التي تربط بين الدال و المدلول , اذ يعد هذا التقسيم الثلاثي للعلامة اهم فارق تجاوز به بيرس مفهوم العلامة عند دي سوسير ,ذلك انه يقتصر في تصنيفاته على العلامة اللغوية كما فعل دي سيوسير بل وسع مجال العلامة ليشمل كل ماهو لغوي و غير لغوي ,و تمثل هذا التصنيف الثلاثي في الايقونة icone ,و المؤشر index و الرمز symbol هي التي تعادل نوعا ما بالنظر الى التصنيفين السابقين كلا من الرمز فيما يخص الايقونة و الدلائل و القرائن فيما يخص المؤشر و الدليل اللغوي العرفي (فيما يتعلق بالرمز )<sup>6</sup>.

✓ **الايقونة :** ترتكز الدلائل الشبيهة Analogiques او الايقونة iconiques على مبدا التشابه بين الدال

و المدلول كالتشبه السمعي Auditive في مثل انتاج صوت ما (صوت الرعد في فيلم )و التشبه الصوتي visuelle في مثل الرسم او الصورة الفوتوغرافية و ذلك على عكس الوحدات المميزة (كالحروف او الأصوات التي هي دلائل لغوية اعتباطية لاتحتوى على اية علاقة شبيهة و تسمى في السيميولوجيا هذه الدرجة في التشابه بين الدال و المدلول بدرجة ايقونية

<sup>6</sup>محمد ابراقن ,مرجع سبق ذكره ,ص 35

Degré dicomeité و هي الدرجة التي تسمح لنا بالتعرف من خلال صورة الكاريكاتور مثلا على علاقة معينة (يشارك في ادراكها فرد او عدة افراد من نفس الجماعة). و في منظور بيرس تقوم الايقونة كذلك المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية و الرسم البياني و الاستعارة على علاقة التشابه " ان الايقونة علاقة تحيل الى الشيء الذي يشار يدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها , فقد يكون أي شيء ايقونة لأي شيء اخر سواء كان الشيء صفة او كائنا او قانونا بمجرد ان يشبه هذا الشيء و يستخدم دليلا له .

✓ **المؤشر :** و هو الذي يتناسب مع الدلائل الطبيعية او القرينة , لكنه قد يكون خاليا من اية نية تبليغية , او على العكس من ذلك قد يكون مسخرا لأغراض الاتصال و الإشارة المتعمدة , و في الحالة الأخيرة يتجسد المؤشر لكي يستخدم بطريقة ارادية ليوحي بشيء يسمى ب الإشارة اليمائية Deixis mimique او ليشير الى الإشارة اللغوية Deixis verbale .  
فلإشارة اليمائية هي كل الدلائل الطبيعية التي يكون فيها ارتباط الدال بالمدلول كالدخان بالنسبة الى النار او كدليل يوحي الى الشيء المشار اليه من خلال التجاوز الطبيعي مثل الطرق على الباب الذي يدل على وجود شخص في الخارج , اما الإشارة اللغوية فهي التي تتلخص وظيفتها في توجيه المتفرج الى مايجب الالتفات اليه , و يركز عليه اهتمامه فيستخدمها المتكلم لأغراض الالية : ليربط نفسه بمخاطبيه توضيحا لمصادر الخطاب , او ليربط نفسه بالبيئة الطبيعية المفترضة او بأشياء أخرى يريد وضع الاصبع عليها باستعماله لاسماء الإشارة (هذا , هذه , ذلك ... الخ) .

✓ **الرمز :** هو الذي يقابل الدليل اللساني "السوسوري" الذي هو اعتباطي او عرفى غير معلل , أي لا يستند الى اية علاقة تشابهية بين الدال و المدلول , مثل الحماة التي ترمز الى الحرية او الميزان الذي يرمز الى العدالة .

| الايقونة                                                                             | المؤشر                                                                              | الرمز                                                                               |
|--------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|
|  |  |  |

